الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد التاسع عشر 19
يـونيـــو 2021

تمرد قبيلة المعازبة في عهد الدولــة الطاهريـة

(858 - 923هـ / 1454-1517م)

د. محمد أحمد طاهر الحاج*

d.mhmd1970@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى تتبع مراحل الصراع بين قبيلة المعازبة ودولة بني طاهر التي حكمت اليمن خلال الفترة (858 - 923هـ / 1454- 1517م)، تناول البحث من خلال مقدمة، طبيعة قبيلة المعازبة وتمردها، وأسباب اختيار الموضوع، تلا ذلك نبذة مختصرة عن كيفية وصول بني طاهر لحكم اليمن، ثم تتبع البحث مراحل الصراع بين قبيلة المعازبة والدولة الطاهرية حتى سقوطها في أيدي المماليك، وتعد هذه الدراسة جزء من تاريخ اليمن السياسي، اعتمد في البحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، وتوصل إلى نتائج لعل من أهمها: النزعة الاستقلالية لقبيلة المعازبة، وعدم رغبتها في الانضواء تحت زعامة الدولة، ومناصرة قبائل تهامة على رأسها قبيلة المعازبة، لحملة المماليك على اليمن التي اسقط على إثرها حكم الدولة الطاهرية.

الكلمات المفتاحية: قبيلة المعازبة، الدولة الطاهرية، الصراع السياسي، حملة المماليك، تاريخ اليمن السياسي.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك – قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة ذمار – الجمهورية اليمنية.

DOI:10.35696/1915-000-019-011

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

The Rebellion of the Ma'azib Tribe during the Reign of the Tahirid State

Dr. Mohammed Ahmed Taher Al- Hajj*

d.mhmd1970@gmail.com

Abstract:

The current Research aims to trace the stages of the conflict between the Ma'azib tribe and the Tahirid State who ruled Yemen from 858 to 923 AH/ 1454 to 1517 AD. In the introduction, the Research explores the nature of the Ma'azib Tribe and their rebellion, besides the rationale of the Research. It also gives a brief description on how Tahirids came to power in Yemen. The Research then traces the conflict between the Ma'azib Tribe and Tahirid State till the fall of the latter by the Mamluks .This study documents a part of the political history of Yemen and thus the Researcher has used the descriptive analytical approach. The Research highlights the independence aspirations of the Ma'azib Tribe, and the support of to the Tihami tribes including the Ma'azib Tribe to the Mamluks invasion against Yemen, which leads to the fall of Tahiri State.

Keywords: The Ma'azib Tribe, Tahirid State, Political Conflict, Mamluks Campaign, Yemeni political history.

المقدمة:

يتناول هذا البحث مرحلة من مراحل الصراع السياسي الذي نشأ بين قبيلة المعازبة والدولة الطاهرية، ومرد ذلك الصراع إلى تمرد تلك القبيلة على الدولة في إقليم تهامة، ويُعد الصراع السياسي

*Associate Professor of Islamic History, Department of History, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen.

أحد المظاهر البارزة في طبيعة الحياة، بل ويُعد من أهم القضايا المؤرقة في التاريخ عبر العصور، وتُعد فترة الصراع السياسي بين قبيلة المعازبة ودولة بني طاهر جزءًا لا يتجزأ من تاريخ اليمن السياسي، وقد قام الباحث باختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، أهمها:

- جدة الموضوع، وقلة من كتب فيه من المؤرخين اليمنيين -على حد علم الباحث-.
- إبراز العلاقة السياسية بين قبيلة المعازبة ودولة بني طاهر.
- إبراز دور قبيلة المعازبة في إضعاف دولة بني طاهر.

لقد كانت قبيلة المعازبة من أهم وأبرز القوى المعارضة للدولة الطاهرية التي حكمت اليمن خلال الفترة (858- 923هـ/1454-1517م)؛ إذ إن تلك القبيلة كانت تقوم بأعمال السلب والنهب في بلاد تهامة، الأمر الذي حتّم على حكام بني طاهر القضاء على تلك التحركات, وإرسال العديد من الحملات العسكرية لإخضاعها, ليس هذا فحسب, بل إن معظم تلك الحملات قادها حكام بني طاهر أنفسهم, بهدف القضاء على تمرد تلك القبيلة, وكان ذلك بالطبع يكلف الدولة الطاهرية كثيرا من الأموال, ويستنزف كثيرا من الثروات على مدى خمسة وستين عامًا من الصراع والتمرد في بلاد تهامة الذي تزعمته قبيلة المعازبة.

وسوف نستطرد في هذا البحث فنذكر نسب القبيلة ومساكنها في تهامة، ثم وصول بني طاهر إلى حكم اليمن، بعدهانتتبع مراحل الصراع بين قبيلة المعازبة والدولة الطاهرية حتى سقوطها، وانتهاءً بدور تلك القبيلة في مساعدة المماليك في القضاء على دولة بني طاهر وسقوطها على أيديهم سنة (923هـ/1517م).

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت قبيلة المعازبة باعتبارها قبيلة ثائرة في بلاد تهامة، على حد علم الباحث، ومن أهمها وأبرزها:

- محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
- الحاج، محمد طاهر، قبيلة المعازبة والدولة الرسولية، مجلة شؤون العصر، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، صنعاء، العدد (34)، 2009م.

وما يميز هذه الدراسة أنها جاءت معمقة، إذ تناولت تمرد القبيلة طوال الفترة الزمنية لحكم الدولة الطاهرية في اليمن، وما نتج عن ذلك التمرد من صراع دامٍ كانت نتائجه سلبية على كلا الجانبين.

نسب قبيلة المعازبة:

تنتسب المعازبة إلى "معزب بن عبيد بن محمد الفارس بن ذؤال[1] بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك"[2]، وهي قبيلة مشهورة بالثورات الدائمة خلال خمسة قرون، من القرن السادس حتى القرن الحادي عشر الهجريين، ولم تستكن أو تهدأ حتى سلمت الراية الثورية لقبيلة الزرانيق[3].

ويُعد اليافعي في كتابه مرآة الجنان أول من ضبط لفظ المعازبة بقوله: "المعازبة: بالعين المهملة قبل الألف وبعدها زاي موحدة قبل الهاء يسكنون قريبًا من زبيد"[4]، أما بامخرمة فيقول: "وأما المعزبي: بإهمال العين وإعجام الزاي، فنسبة إلى المعازبة، طائفة كبيرة بقرى زبيد منهم: شجعان، وعلماء، وزهاد، ولا يزالون يخرجون على السلطان"[5]، وتتميز المعازبة بالشجاعة والصمود، وبأنهم يمثلون رعبًا مقلقًا للأنظمة التي حكمت اليمن ابتداءً بالأيوبيين[6]، مرورًا بالرسوليين، إذ إن الباحث قد أفرد دراسة متكاملةعن تمرد قبيلة المعازبة في عهد الدولة الرسولية[7]، ثم دولة بني طاهر، الذي نحن بصدد دراسته، ثم ظهر الزرانيق على مسرح الأحداث في عهد المماليك والأئمة الزيدية، وذكر الحجري في معجمه أن الزرانيق: فرع من المعازبة، لكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت فاشتهرت حتى دخل من بقي من المعازبة ضمن الزرانيق[8].

مساكن القبيلة:

حدد الحجري مساكن قبيلة المعازبة ما بين وادي رمع، ووادي ذؤال، وما بين البحر الأحمر وجبال ريمة الأشابط، وأهم قراهم بيت الفقيه بن عجيل، التي تُعد وسط بلاد الزرانيق[9]، ومن أقسام الزرانيق المعازبة، وهم طائفة يُطلق عليهم اسم أصل القبيلة، ثم بنو مُحمد، وبنو المقبول، والعماري، وبنو مشهور، وبنو الجنيد، والهبالية، والهادرة، وغيرهم[10]، وكانت المعازبة تُشكل طائفة كبيرة بقرى وادي زَبيد، منهم شجعان وعلماء وزهاد، وكانوا كثيري الخروج على السلطان[11].

قيام الدولة الطاهرية في اليمن:

قامت دولة بني طاهر سنة 858هـ/ 1454م على أنقاض دولة بني رسول، ولم يرد ذكر بني طاهر في المصادر اليمنية إلا من القرن التاسع الهجري؛ أي حينما بدأوا في خدمة سلاطين بني رسول، ويبدو أن بني رسول قد جعلوهم أمناء على التجارة ووكلاء عنهم في عدن، وما جاورها من النواحي [12]، كما أنهم أنابوا لبني رسول في مخلاف رداع[13] القريب من ذمار، لا سيما أن دولة بني رسول منذ عهد الناصر الرسولي (803- 827هـ/ 1400- 1424م)[14]، قد بدأ الضعف يدب فيها، إذ قام بنو رسول بتدعيم نفوذ بني طاهر في رداع، واعتبروها خط دفاع أمامي ضد التوسع الزيدي الذي بسط نفوذه على ذمار، فقد ذكر يحيى بن الحسين أن نائب بني رسول علي بن طاهر لم يتمكن من الصمود في وجه الإمام الزيدي علي بن صلاح الدين سنة (803هـ/1400م)[15]؛ حيث تنازل له عن بعض القلاع المهمة في رداع ، ولكن ما إن قفل الإمام عائدًا إلى ذمار حتى نكث بنو طاهر عهدهم معه ، فعاد الإمام مرةً أخرى، وأخذ في تدمير بعض مناطقهم، فاتجه إليه بنو طاهر واعتذروا له ، فعاد إلى ذمار[16].

وكان الشيخ معوضة بن تاج الدين -جد بني طاهر- معاصرًا للسلطان الناصر أحمد الرسولي، وتشير بعض المصادر إلى اتصال بني طاهر بسلاطين بني رسول وتعاونهم معهم، ففي سنة (817هـ/ 1414م) وفد الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين على السلطان الناصر أحمد الرسولي فأكرمه وأنعم عليه وعلى من جاء بصحبته[17]، ويبدو أن السلطان استوثق من ولاء بني طاهر واعتمد عليهم في إقرار الأوضاع بمدينة المقرانة[18] وما إليها من مخلاف رداع، وأسند إليهم مهمة التصدي للقوى

الزيدية التي كانت تطمع في التوسع جنوبي ذمار، فقد ذكر الكبسي أن الإمام الزيدي علي بن صلاح الدين أغار على مدينة المقرانة في سنة (820هـ/ 1417م)، وخشي بنو طاهر الهزيمة واستنجدوا بالسلطان الناصر أحمد الرسولي الذي تعاون معهم وتمكنوا من التصدي للإمام الزيدي وإيقاع الهزيمة بقواته[19] ومطاردة فلوله إلى وادي خُبان[20] الواقع إلى الشمال الشرقي من مدينة إب[21].

واستمر ولاء بني طاهر لسلاطين بني رسول، فقد وفد الشيخ علي بن طاهر سنة 835هـ/ 1432م على السلطان الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل الرسولي (831- 842هـ/ 1428- 1439م)[22]، فأكرمه وتوطدت العلاقة بينهما بعد المصاهرة التي تمت بين السلطان الرسولي الظاهر والشيخ طاهر بن معوضة، فقد تزوج هذا السلطان من ابنة الشيخ طاهر[23].

فلم تكنالمصاهرة هي السبب في تقارب بني رسول وبني طاهر، ففي سنة(846هـ/1442م) قامت حركة ثورية ضد المظفر يوسف بن المنصور عمر بن الأشرف (845- 854هـ/ 1442- 1450م)[24]، فلم يجد بدًا من الاستعانة ببني طاهر، فأمر الشيخ علي بن طاهر بالتصدي لهم، فأغار الشيخ علي بن طاهر على زبيد، وأخمد تلك الحركة[25]، كما توالت الأحداث على المظفر الرسولي، فقد أقام المتمردون على حكمه سلطانًا آخر من بني رسول سنة (847هـ/1443م)، وهو المسعود صلاح الدين بن الأشرف[26]، الذي بدأ يشن الغارات على عدة مناطق، كما بدأ بمحاصرة المظفر في تعز عاصمة الدولة الرسولية، وذلك في سنة(850هـ/1446م)، وهنا لم يجد المظفر الرسولي بدًا من الاستعانة ببني طاهر الذين قدموا لنجدته حتى فكوا الحصار عنه[27].

ويبدو أن الضعف بدأ يدب في أوساط سلاطين بني رسول؛ إذ استفحل أمر مماليكهم الذين كانوا يقومون بعزل من شاؤوا منهم وإقامة من شاؤوا، وهكذا، فقد أقاموا في شعبان سنة (855هـ/1451م) سلطانًا ثالثًا هو المؤيد حسين بن الظاهر الرسولي، في حين كان بنو طاهر يرقبون تلك الأحداث وتزداد شوكتهم، فهناك إشارة للمؤرخ يحيى بن الحسين في حوادث سنة (853هـ/ 1449م) حيث قال[28]: "...فيها دخل المشايخ بنو طاهر إلى لحج، وفي أنفسهم ما فيها من الاستبداد بالملك لما يرون من ضعف بني رسول، وإدبار دولتهم، وانحلال ملكهم"، وما إن حلت سنة (858هـ/ 1454م) حتى أمسك بنو طاهر بزمام الأمور في اليمن"[29].

وكان أول من استقل بملك اليمن من بني طاهر الأخوان علي بن طاهر بن تاج الدين الذي لُقب بالملك المجاهد، وعامر بن طاهر بن تاج الدين الذي لُقب بالملك الظافر[30]، وكان قيام دولتهم رسميًا حينما دخل الأخوان المجاهد والظافر مدينة عدن[31]، وخرج منها الملك المسعود الرسولي هاربًا إلى زبيد[32]، ومنها إلى مدينة حيس[33]، التي أعلن فيها خلع نفسه سنة (859هـ/1455م)، فسار الملك الظافر عامر بن طاهر إلى زبيد، ودخلها دخولًا معظمًا، وخُطب له على منابرها في الثاني عشر من ذي الحجة من السنة نفسها، فكان ذلك إيذانا بنهاية دولة بني رسول، وقيام دولة بني طاهر[34].

ومما تجدر الإشارةُ إليه أن بني طاهر ورثوا بلادًا تسودها الفوضى والاضطرابات، وتمزقها الفتن الداخلية؛ إذ أعلنت كثير من القبائل اليمنية عصيانها وتمردها، خاصة التي كانت تقطن منطقة تهامة، الأمر الذي حتم على الأخوين المجاهد والظافر الاشتراك في حكم اليمن من باب الحفاظ على تماسك الدولة الطاهرية في بداية تكوينها، نظرًا لعدم استقرار الأوضاع الداخلية[35]، واستمر الحال كذلك حتى قتل السلطان عامر الأول على يد الزيدية في صنعاء سنة(870هـ/1465م)، وانفرد أخوه المجاهد بحكم اليمن حتى توفي سنة (883هـ/ 1478م).

تمرد قبيلة المعازبة في عهد الدولة الطاهرية:

بدايةً وقبل الخوض في الصراع الذي نشأ بين قبيلة المعازبة والدولة الطاهرية بسبب تمردها، هناك رواية لمؤرخ الدولة الطاهرية ابن الديبع الذي عاش في كنف السلطان عامر بن عبد الوهاب (894- 923هـ/ 1488- 1517م)[36] آخر سلاطين الدولة الطاهرية، لفتت انتباهي، هذه الرواية التي بينت نوايا بني طاهر تجاه قبيلة المعازبة، وسوف نورد تلك الرواية ثم نقوم بتحليلها.

يقول ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد: "واعلم أن ملوك بني طاهر مدة ولايتهم -أدامها الله تعالى- كل سنة يجعلون مخرجًا إلى المدبي نخل المعازبة سواء كان المعازبة مخالفين أو موالفين، ويقطعون ثمره، وربما قطعوا بعض أصولها في بعض السنين، فلا نشغل به التاريخ إذ ليس فيه فائدة أكثر من العلم به، اللهم إلا أن تتعلق به فائدة أخرى فنذكره لها، وفائدة قطعه في كل عام إذلالهم وتوطئتهم وإضعاف شوكتهم"[37]. من خلال الرواية السابقة نستنتج ثلاثة أمور هي:

الأمر الأول: النوايا المسبقة لبني طاهر في إذلال قبيلة المعازبة وكسر شوكتها -على حد تعبيره- سواء خرجوا عن طاعتهم أم لا، وهذا يُدل على هيبة تلك القبيلة وقوتها.

الأمر الثاني: أورد ابن الديبع أن نزول بني طاهر كان لقطع النخل الخاص بقبيلة المعازبة كل سنة، وهذا يدل على أن ذلك النخل كان يمثل عصب الحياة الاقتصادية بالنسبة لتلك القبيلة، إلى جانب رعي الماشية والأبقار.

الأمر الثالث: أن النية التي بيتها بنو طاهر لقبيلة المعازبة لم تكن من فراغ، بل جاءت من خلال ما قامت به تلك القبيلة من هيمنة وكسر شوكة الدولة الرسولية في بلاد تهامة على مدى قرنين من الزمان[38]، إذ كان بنو طاهر نوابًا لبني رسول في كثير من المناطق، أي أنهم شاهدوا ذلك الصراع المرير الذي خاضه بنو رسول معها، فلجأ حكام الدولة الطاهرية إلى وسيلة أخرى في حرب تلك القبيلة، ألا وهي حرب الاقتصاد والإضرار بمصالحها.

وعلى الرغم ممّا قام به بنو طاهر من غزو لقبيلة المعازبة وقطع ثمار النخل كل عام،فإنها تصدرت المشهد السياسي في تهامة، حيث ظلت شامخة ردحًا من الزمن تصارع الدول المتعاقبة في حكم اليمن، إذ ذكر ابن حاتم قبيلة المعازبة في عهد الدولة الأيوبيةبأنها قبيلة ثائرة في تهامة[39]، وفي عهد الدولة الرسولية أشار الخزرجي إلى ذلك في أكثر من موضع[40]، ثم في عهد الدولة الطاهريةالذي نحن بصدد دراسته، وانتهاءً بدولة الإمامة الزيدية والدولة العثمانية في العصر الحديث، إذ تسلم راية المعازبة في الصراع مع الزيدية والعثمانيين قبيلة الزرانيق وهم من المعازبة، وبعد تلك الرواية نستعرض أهم مراحل الصراع بين سلاطين الدولة الطاهرية وقبيلة المعازبة على النحو الآتي:

1- في عهد الأخوين الملك المجاهد علي بن طاهر، والملك الظافرعامربن طاهر(859-883هـ/ 1454- 1478م)

في بداية قيام الدولة الطاهرية تحاشى بنو طاهر الدخول في صراع مع قبيلة المعازبة، حيث أرسل السلطان المجاهد علي بن طاهر بعد سيطرته على زبيد[41] واستقراره فيها بعض الوقت عام

(859هـ/ 1455م) يدعو قبيلة المعازبة إلى الدخول في الطاعة والكف عن أعمال السلب والنهب في تهامة، فقد حرص السلطان في بداية حكمه على كسب ودهم، فأبو الانصياع لطلب السلطان، وهذه الحقيقة يمكن أن نلمسها في قول ابن الديبع: "...وهم حينئذ متوفرون وخيلهم تنوف على المائة وفيهم جماعة يزعمون الشجاعة والبسالة "[42]، كل ذلك جعل السلطان المجاهد يخرج من زبيد لمحاربتهم ومعه ابن أخيه الشيخ جمال الدين محمد بن داود، وكان خروجه إليهم سنة (860هـ/1456م)، وكان المعازبة يومئذ بقرية الضُجّاع[43] ودارت معركة شديدة بين المعازبة وبني طاهر كاد المعازبة يحققون فيها النصر على السلطان المجاهد وجنوده، إلا أنه في النهاية انتصر عليهم وقتل منهم اثني عشر رجلًا، وبالغ في التنكيل بهم، حيث اجتز رؤوس بعضهم فتقهقر المعازبة، وتابع فلولهم إلى قرية المحجرية[44]، إذ لاذوا بالفرار إليها بوادي رِمَع[45]، وعاد الملك المجاهد ثاني يوم الغزوة إلى مدينة زبيد مسرورًا منصورًا[46].

ويبدو أن تلك المعركة التي كانت أولى المعارك بين المعازبة وبني طاهر قد شجعت السلطان المجاهد على متابعة المعازبة وقمع تمردهم، فسار إليهم في العام التالي أي سنة(861هـ/ 1457م)، وغزاهم وقتل منهم ما يقارب الستين رجلًا، فصالحوه على تسليم ستين فرسًا للسلطان[47]، إلا أن المعركة لم تكن نهاية الصراع بين السلطان المجاهد والمعازبة، إذ إن المعازبة ردت على تلك الهجمات بالإغارة على القرى الموالية لبني طاهر في تهامة، فأغاروا على قرية فشال[48] وقتلوا عددا من أتباع الدولة الطاهرية، واستولوا على نحو عشرين من الخيل[49]، كما أغار المعازبة على وادي زبيد وقتلوا خمسة من أتباع الدولة الطاهرية، لذلك كلف السلطان المجاهد أخيه الملك الظافر بمحاربة المعازبة، فقام بإبادة وقطع نخل المدبي[50] الخاص بهم، إذ ذكر ابن الديبع في كتابه قرة العيون: أنه أباد ما يقارب خمسين ألف عود من النخل التابع للمعازبة، وقتل عددًا منهم وأسر آخرين[51]، ولم يكتف السلطان المجاهد بذلك، بل سار بنفسه في العام التالي، أي سنة (862هـ/1458م)، وقام بغزو المعازبة وألزمهم تسليم ما رضي به من الخيل[52]، كما أرسل المجاهد الأمير محمد بن وهبان متولي أحكام زبيد في نهاية السنة نفسها لغزو المعازبة، واستطاع نهب ما يقارب سبعمائة رأس من البقر[53].

وفي نظر الباحث -حسب رواية ابن الديبع- أن الأسلوب الذي استخدمه حكام الدولة الطاهرية في حربهم ضد قبيلة المعازبة كان ناتجًا عن إفلاسهم، إذ إن ظاهرة إحراق النخيل ونهب المواشي يُعد أسلوبًا من أساليب حرب الأفراد والعصابات الخارجة على الدولة، ولم يُدرك حكام الدولة الطاهرية أن تلك الأعمال قد انعكست سلبًا على علاقتهم بقبائل تهامة التي أضمرت العداء والكراهية لهم، وقد تجلى ذلك الأمر بوضوح في مسارعة تلك القبائل، وعلى رأسهم قبيلة المعازبة،إلى مناصرة وتأييد حملة المماليك على اليمن، ليس هذا فحسب، بل قدمت تلك القبائل الدعم والمساعدة للمماليك حتى سقطت الدولة الطاهرية في أيدي المماليك.

وعلى الرغم من تلك الغارات وكثرة الغزوات التي شنها بنو طاهر على قبيلة المعازبة،فإن ذلك لم يثنها عن المقاومة، فقد قامت باستمالة بعض قبائل تهامة، وقامت بعقد تحالف مع قبيلة القرشية[54]، وقاموا بالهجوم على قرية التُحيتا[55]، ويذكر ابن الديبع أنها قرية للشيخ أبي بكر بن حسان، كما قاموا بنهبها، وقتلوا اثنين من أهلها وذلك في سنة(868هـ /1463م)[56]، ويبدو أن قبيلة المعازبة استغلت انشغال بني طاهر بالصراع مع الزيدية في المناطق الشمالية، فقاموا في ربيع الأول سنة (869هـ/ 1464م) بقتل القاضي عبد القادر بن إسحاق، وعلي بن جعفر وبرفقتهما بعض الأفراد، وكان هؤلاء قد قدموا إلى تهامة لمباشرة بعض المهام فيها من قبل الدولة الطاهرية، ولم يكتف المعازبة بذلك فقد قاموا بمهاجمة قرية الشبارق[57]، وكانت فيها حامية كبيرة من قبل الدولة الطاهرية، واستطاع المعازبة إلحاق الهزيمة بتلك الحامية وقتلوا ثلاثين من أفرادها، ولاذ الباقون بالفرار[58].

لقد كانت تلك الأعمال التي يقوم بها المعازبة في تهامة مقلقة للدولة الطاهرية، إذ كانت تلك القبيلة تُهاجم بشراسة كثيرًا من بُطون[59] وقبائل تهامة الموالين لبني طاهر، فأرقت تلك الأعمال الدولة الطاهرية، وخشيت خروج تهامة عن سيطرتها، فقام بنو طاهر بتمويل كثير من تلك القبائل الموالية لها وأمدتهم بالمال والمدد لحرب تلك القبيلة، حيث أمدّ بنو طاهر أحمد بن عيسى الهبل القرشي لغزو المعازبة، فقام مع بعض قواته بغزوهم وقتل اثنين منهم، كما أمر السلطان الطاهري

المجاهد عبده علي بن سفيان، وكان من ضمن الولاة الذين أرسلهم لإقرار أمور تهامة، بجمع حشود كثيرة لمهاجمة قبيلة المعازبة، واستطاع ابن سفيان بتلك الحشود تضييق الخناق على المعازبة، وقَتَلَ عددًا منهم وأسر آخرين، ومن بين الأسرى شيخ المعازبة محمد بن يوسف بن الزقاق، وسار به إلى زبيد، ثم أطلق سراحه السلطان المجاهد بعد أن تشفع له الشيخ شمس الدين المقري[60].

وفي سنة (870هـ/1465م) جاءت كُتب من أهل صنعاء تُخبر الملك الظافر أن البيعة له قد تمت فيها، وكان حينها بعدن مع أخوه الملك المجاهد، فسار إلى صنعاء ولكنه لم يستطع دخولها، وحصلت معركة شديدة، على إثرها قُتل الملك الظافر، وكان لمقتله أثر كبير في خروج كثير من القبائل في تهامة ومنها قبيلة المعازبة على الدولة الطاهرية، فقد خرجت قبيلة المعازبة وأعلنت تمردها في قرية الحسينية[61]، وغزاهم ابن سفيان عامل الدولة الطاهرية على زبيد، وقتل منهم جماعة، وانتهب جماعة أخرى[62].

ويصف لنا ابن الديبع مؤرخ الدولة الطاهرية ذلك الحال بقوله: "ولما وصل العلم إلى زبيد اضطرب الناس، وكان ابن سفيان بزبيد فسكن الاضطراب، وأمر بالصلاة عليه والقراءة سبعة أيام بالجامع، وكان المجاهد بعدن، وهاج عرب تهامة، فثبت ابن سفيان، وخرج إلى فشال، فأقام بها يُدافع المعازبة، وهو يُكاتب المجاهد حتى نزل في ربيع من سنة إحدى وسبعين وثمانمائة"[63].

من قراءة النص السابق لابن الديبع يستشف أن والي زبيد ابن سفيان لم يستطع كبح جماح تمرد قبيلة المعازبة، إذ استمر الصراع بينه وبينها ما يقارب العام، والدليل على ذلك ما ذكره ابن الديبع من أن السلطان الطاهري المجاهد نزل سنة (871هـ/1466م) على رأس قوة كبيرة وقام بغزوهم في صفر من السنة نفسها، وكانت بينه وبينهم معركة شديدة عُرفت بملقى الواديين[64]، أسفرت عن قتل تسعة من أفراد تلك القبيلة، واضطر الباقون للانسحاب إلى بيت الفقيه[65]، فأغار عليهم السلطان المجاهد في اليوم التالي، وقتل منهم نحو خمسة عشر، وأسر نساءهم، ونهب مواشيهم، وحاصرهم، وانكسرت شوكة قبيلة المعازبة في تلك المعركة، ثم هربوا إلى قرية شُجينة[66]، وتابعهم السلطان المجاهد، وفرض عليهم حصارًا شديدًا دام ثمانية وعشرين يومًا حتى أعلنوا الطاعة، على أن يسلموا له ستين فرسًا[67].

ويبدو أن السلطان الطاهري قبل الصلح بسبب التمرد الذي حصل في لحج[68]، حيث ذكر ابن الديبع أن قبائل آل أيوب في لحج نهبوا قرية بنا أبّه[69]، وسبوا النساء وفعلوا فعل الجاهلية؛ الأمر الذي جعل السلطان يرجع إلى زبيد ومنها إلى تعز لإخماد تلك الحركة[70]، وهذا يُفسر لنا عودة السلطان المجاهد لقمع تحركات المعازبة، ففي أوائل سنة (872هـ/1467م)، قام المجاهد بشن غارة على بني يعقوب وهم من قبيلة المعازبة، وقتل منهم ستة أفراد، صالحوا السلطان على تسليم خمس وثلاثين خيلةً[71].

وبعد تلك الوقعة لم ترصد المصادر أي تحرك لقبيلة المعازبة مدة ثلاث سنوات، بسبب تتبع بني طاهر لتحركات تلك القبيلة في تهامة، وبسبب الضعف الذي انتابها ورغبةً منها في قتال بني طاهر، فقد عقدت تحالفًا مع قبيلة القرشية في شوال من سنة (875هـ/ 1470م)، وقاموا بغزو النخل في وادي زبيد، وقتلوا عددًا من عساكر الدولة الطاهرية المرابطين هناك، ومنهم علي بن معوضة الدويدار، فقرر السلطان المجاهد العودة لقتالهم مرةً أخرى في ذي القعدة من السنة نفسها، فقد وصل عبد الوهاب بن داود الطاهري إلى زبيد وفيها السلطان المجاهد، فقررا غزو المعازبة ومعهم حاكم زبيد ابن سفيان، وكانت وجهتهم نخل المعازبة على طريق بيت الفقيه بن عجيل، ونهبوه نهبًا ذريعًا، وقُتل من المعازبة نحو ثمانين رجلًا، ولم يكتف بنو طاهر بذلك، بل نراهم يقومون بغزو المعازبة مرةً أخرى بهدف إضعاف قواهم، فقتلوا شيخهم عبد الله بن حسين العنبري، ثم اصطلح معهم على تقديم خمسة وثلاثين فرسًا[72].

ويبدو أن السلطان المجاهد قد أثقلته تلك الحملات التي كان يقوم بها على تهامة لإخماد تحركات قبيلة المعازبة فانتهج سياسةً أخرى تقوم على إقطاع بعض المناطق المجاورة لقبيلة المعازبة لأحد الأمراء؛ حتى يكون قريبًا منهم، وشن الغارات عليهم بتمويل من السلطات الطاهرية، وهذا ما قام به السلطان المجاهد مع بداية سنة (876هـ/ 1471م) حيث أقطع الأمير عمر بن عبد العزيز الحبيشي بيت الفقيه بن عجيل، فأقام في المراوعة[73]، وشن عدة غارات على قبيلة المعازبة، وقتل منهم ما يزيد على المائتين واجتز رؤوس ما يزيد على المائة، وسلموا له عشرة أفراس، كما قام الأمير الحبيشي بغزو منطقة الحجبة [74]، وسلموا له تسعة آلاف دينار، وعاد إلى زبيد منصورًا[75].

ومع ذلك كله فإن قبيلة المعازبة استمرت في عنادها؛ الأمر الذي حتم على بني طاهر إرسال حملات تكاد تكون مستمرة على تلك القبيلة، فقد ذكر ابن الديبع أن الشيخ عبد الوهاب بن داود بن طاهر ومعه الأمير عمر بن عبد العزيز الحبيشي توجها إلى بلاد المعازبة سنة (878هـ/ 1473م)، وقاما بقطع أشجار النخيل الخاصة بهم، وألقيا القبض على عدد من رجال المعازبة، منهم حسين بن أبي بكر وصهره، وأحمد بن يوسف الحنفي، وطلع بهم إلى تعز[76].

لقد كان سلاطين بني طاهر يعتمدون على والي زبيد في إخماد القبائل الثائرة في تهامة ومنها قبيلة المعازبة، إلا أن ذلك لم يُجدِ، فقرر السلطان المجاهد هذه المرة الاعتماد على أفراد أسرته في ولاية زبيد، فأرسل ابن أخيه يوسف بن عامر الطاهري واليًا على زبيد سنة (879هـ/ 1474م) لرصد تحركات القبائل الثائرة على الدولة، ومنها المعازبة، وهي الأكثر خروجًا على دولتهم منذ نشأتها، فقام في شوال من السنة نفسها بشن غارة على المعازبة بسبب تمردهم، وغزاهم ببيت الأكيد[77] وانكسروا، وهزمهم شر هزيمة، وقتل منهم ما يزيد على عشرين رجلًا، ولم يكتفِ بذلك بل قام بنهب البيوت والمواشي، وذكر ابن الديبع مؤرخ الدولة الطاهرية أن الأمير يوسف الطاهري اجتز رؤوس عددٍ منهم، ودخل برؤوس القتلى إلى مدينة زبيد، وقد كان لتلك المعارك التي قادها يوسف بن عامر الطاهري أكبر الأثر في إضعاف قبيلة المعازبة، حيث إنها أذعنت لسلطة الدولة الطاهرية ما يزيد على عقد من الزمان[78].

2- في عهد السلطان المنصورعبد الوهاب بن طاهر(883- 894هـ/1478- 1488م)

وفي ربيع الأول من سنة (883هـ/ 1478م)، توفي بمدينة جُبَن الملك المجاهد علي بن طاهر بن معوضة عن ملك دام خمسة وعشرين سنة، ولمّا توفي نهض بأمر الملك ابن أخيه عبد الوهاب بن داود بن طاهر وتلقب بالمنصور[79]، ومع أن السلطان الطاهري عبد الوهاب بن داود قاد عدة حملات إلى تهامة،فإنها لم تكن ضد المعازبة، وإنما لإخماد قبائل أخرى، إذ إن المصادر التي بين أيدينا أحجمت عن ذكر أي عراك سياسي بين السلطان الطاهري عبد الوهاب بن داود مع قبيلة المعازبة، مع أن هناك العديد من قبائل تهامة ثارت في عهده، ونزل السلطان عدة مرات إلى تهامة لإخماد تلك

الحركات، وكان على رأس تلك القبائل المتمردة على الدولة الطاهرية، قبيلة القرشية، وقبيلة بني حفيص الزيدية[80]، والكعبيون[81]، وغيرها من قبائل تهامة التي ثارت في وجه الدولة الطاهرية.

فقد قاد السلطان الطاهري ثلاث حملات على تلك القبائل، ويبدو أن أسلوب بني طاهر في حربهم مع قبيلة المعازبة لم يختلف عنه في حربهم مع بقية قبائل تهامة، إذ أورد ابن الديبع أن السلطان الطاهري المنصور غزا بلاد بني حفيص سنة (884هـ/1479م)، الذين هربوا نحو بلاد الزيدية وتقابل الفريقان هناك، وكانت الدائرة على بني حفيص وقتل منهم جماعة وتشتتوا، وأحرق بلادهم، وخرّب بيوتهم، ثم عاد إلى زبيد منصورًا[82].

ويُعد هذا الأسلوب -كما أشرنا سابقًا- أسلوبًا ناتجًا عن إفلاس حكام الدولة الطاهرية، كما أنه انعكس سلبًا على علاقتهم بتلك القبائل التي أضمرت البغض والكراهية لحكام الدولة الطاهرية، بسبب حربهم العبثية مع تلك القبائل، التي عاودت التمرد على السلطان الطاهري سنة (886هـ/ 1481م) الذي قام بإرسال حملة عظيمة إلى بلاد بني حفيص الزيديين، ولم يشر ابن الديبع إلى قتال في تلك الغزوة، وإنما أشار إلى أن السلطان المنصور عاد إلى زبيد ومعه رهائن من تلك القبيلة حتى تم عقد صلح بين الطرفين[83].

إلا أن تلك المصالحة كانت مؤقتة، إذ هاجت قبائل بني حفيص الزيديين في سنة(888هـ/ 1483م) وقتلت عددا من عمال الدولة الطاهرية في مدينة التريبة[84]، مما أثار حفيظة السلطان الطاهري فنزل إلى زبيد، ثم سار إلى بلاد بني حفيص الزيديين وأمر بنهبها، وذكر ابن الديبع أن السلطان أتلف جملة من أموال وطعام قرية الزيدية، وجعل فيها الأمير سليمان بن جياش السنبلي مع عساكره، وعاد هو إلى زبيد[85].

ومن خلال دراستنا للنصوص التي أوردها ابن الديبع مؤرخ الدولة الطاهرية، فإن أسلوب بني طاهر في حربهم مع قبائل تهامة اتسم بالعنف والهمجية في كثير من الأحيان، من ذلك نزول السلطان الطاهري إلى بلاد الزيدية سنة (891هـ/ 1486م) في جمع وخيل كثيرة بلغت الألف، فلما بلغ الزيدية لم يقم له أحد من أهلها، وبدلًا من رجوع السلطان بعد استسلام تلك القبيلة، نراه -حسب رواية ابن

الديبع- يقوم بإحراق القرية، وهدم أبنيتها، وبعد تلك الأعمال المشينة عاد قافلًا إلى زبيد[86]، ويتكرر ذلك العبث بقرية الزيدية من قبل السلطان الطاهري، إذ سار إليهم سنة(894هـ/ 1489م) بعساكر كثيرة، وأمّر على تلك العساكر محمد بن عيسى البعداني الذي خيم على تلك القرية بعساكره ولم يرتفع عنها حتى أعطوه أموالًا وخيولا، عاد بها إلى زبيد ليسلمها للسلطان الطاهري[87].

وما يهمنا من سرد تلك الأحداث أن قبيلة المعازبة التي تصدرت المشهد السياسي في تهامة قد خضعت في هذه الفترة، وبدلًا من استغلال تلك التمردات والانضمام إلى جانب تلك القبائل، نراها قد أذعنت لبني طاهر، ويبدو في رأيي أن موقفها السلبي هذا كان لسببين اثنين:

السبب الأول: أن القبيلة قد انتابها الضعف وأصبحت غير قادرة على مناهضة بني طاهر، وهذا أمر مستبعد لأننا نراها بعد وفاة السلطان عبد الوهاب تثور من جديد في عهد ابنه عامر، واستمرت في عصيانها حتى سقوط الدولة الطاهرية.

السبب الثاني: وهو الأرجح في نظري، أن المعازبة تجاهلت ما تقوم به تلك القبائل نكايةً بها، إذ إنها في كثير من الأحيان ساندت بني طاهر، ولم تتحالف معها إلا مرةً واحدة، حين حصل حلف بينها وبين قبيلة القرشية.

3- في عهد السلطان الظافر عامر(الثاني) بن عبد الوهاب (894- 923هـ/1488- 1517م)

انشغل السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب[88] في بداية حكمه بالقضاء على منافسيه في الحكم من أفراد أسرته وبعض الناقمين على حكمه الذين ساروا إلى مدينة جُبَن[89]، وقاموا بنهبها، فسار إليهم وقضى على تلك الحركة في جمادى الأولى سنة (894هـ/ 1489م)[90]، كل ذلك كان من العوامل المشجعة لقبيلة المعازبة التي رأت أن الفرصة مواتية لها، لاسيما أنها قد استعادت قوتها وهيبتها، فقاموا بالإغارة على المناطق الخاضعة لسلطة الدولة الطاهرية في تهامة وقطعوا الطريق، فأرسل السلطان عامر ابن عمه الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الملك سنة(895هـ/ 1490م) على رأس جيش ضخم لتأديبهم، وقد ذكر ابن الديبع أن قبيلة المعازبة لم تصمد أمام الجيش الطاهري، الذي قَتَل منهم نيفًا وعشرين رجلًا[91].

ولم يكتف بذلك بل توجه جيش بني طاهر إلى النخل الخاص بالمعازبة وقطعوا ثمره، ثم توجه الشيخ محمد بن عبد الملك الطاهري إلى بيت الفقيه بن عُجيل فأقام شيئا بقرية الكدحة[92]، وفر المعازبة إلى منطقة الحازة[93]، وكانوا يقومون بنهب الناس ليلًا بين زبيد وبيت الفقيه بن عُجيل، فحاصرهم جيش بني طاهر حتى أذعنوا للصلح وسلموا له مائة فرس، ورفع بنو طاهر الحصار عنهم، ولم تكد قوات السلطان تقفل عائدة حتى عادوا إلى عصيانهم مرةً أخرى، ففاجأتهم تلك القوات مرةً ثالثة وقتلت منهم نحو أربعين رجلًا[94].

وعلى الرغم مما تحدثت به المصادر عن شراسة وقوة بأس قبيلة المعازبة،فإن ابن الديبع صور تلك القبيلة بصورة المنهزم دائمًا في حربها مع عساكر الدولة الطاهرية، حتى ولو كانت تلك العساكر قليلة العدد، ولم نجد إنصافًا لها عنده عدا ما ذكره في حوادث سنة (895هـ/ 1490م)؛ إذ يقول: إن السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب قد سئم من حرب تلك القبيلة وعاد من زبيد قافلًا إلى بلاده، واستناب فيها الأمير شجاع الدين عبد الله بن مكرد العجيلي، وأسند إليه مهمة قمع وإخماد تمرد المعازبة في تهامة، ويستطرد ابن الديبع في تلك الأحداث فيقول: وما زال الأمير شجاع الدين يشن الغارات عليهم حتى قتل منهم نحو الخمسين رجلًا، إلا أن تلك الوقعة في نظري كانت شديدة الوطأة على عساكر الدولة الطاهرية، إذ يذكر أن المعازبة قتلوا من عساكر السلطان ما يزيد على ستين رجلًا، وأخذوا جملة من الخيل، الأمر الذي جعل عساكر السلطان تنسحب إلى زبيد[95].

إن المتتبع لأوضاع قبيلة المعازبة وتحركاتها السياسية على الأرض يُدرك بما لا يدع مجالًا للشك الإنهاك الذي سببته قبيلة المعازبة لدولة بني طاهر،إلى درجة أنها أصبحت مصدر قلق لدولتهم في إقليم تهامة، إذ نراها تعاود العصيان والتمرد على الدولة الطاهرية، فأرسل الملك الظافر عامر أخاه عبد الملك بن عبد الوهاب الطاهري سنة (896هـ/ 1491م) على رأس قوة كبيرة لقتال المعازبة[96]، وكانت معظم تلك الحملات تستهدف قطع ثمار النخيل الخاص بتلك القبيلة، وإذا تطلب الأمر قاموا بإحراقه، إذ أرسل السلطان الظافر النقيب معوضة بن حبان على رأس عساكر كثيرة إلى المعازبة، فلما وصل الجيش كان المعازبة قد تحصنوا في قرية الهيجة[97]، فشدد بنو طاهر الحصار عليهم، حتى

مات كثير من الأطفال بسبب نفاد الماء والزاد عنهم، فخرج مشائخ قبيلة المعازبة يطلبون الأمان من بني طاهر، فرفعوا الحصار عنهم. ويشير ابن الديبع إلى أن السلطان الطاهري صالحهم شفقة عليهم لكثرة من مات منهم ومن دوابهم جوعًا وعطشًا، وهذا النص يرشدنا إلى مدى القسوة التي استخدمها حكام الدولة الطاهرية مع رعاياهم في تهامة، وعلى رأسهم قبيلة المعازبة[98]، وما كاد الحصار ينفك عنها حتى عاودت تلك القبيلة مهاجمة جنود الدولة الطاهرية، إذاستغلت قبيلة المعازبة غياب والي زبيدالبعداني، وهاجموا الشيخ مكرد بن العجيلي الذي حاول التصدي لهم، إلا أنهم استطاعوا التنكيل به وبجنود السلطان، وقُتل ابن العجيلي وعدد من الجنود[99].

ويبدو من خلال الأحداث التي تلت تلك المعركة أنها تركت أثرًا في نفس السلطان الظافر عامر الثاني، إذ بادر بإرسال أخيه الشيخ جلال الدين عبد الملك بن عبد الوهاب على رأس مائة فارس إلى زبيد، واستقر بها وأوكل مهمة تأديب قبيلة المعازبة إلى الأمير عمرو الجبني، فهاجم المعازبة في بيت الفقيه بن عجيل، وأقام بها نحو شهر، وأقر أحوالها، وبسبب العناد والتمرد المستمر من قبل المعازبة، فقد قرر السلطان الطاهري الخروج بنفسه على رأس قوة سنة (897هـ/ 1492م)، وحاصرهم في موضع يُعرف بـ(ذهب الدمن) شرق وادي رمع، حتى هلك عدد من مشائخهم وأطفالهم، ومواشيهم من شدة الظمأ والجوع، حتى أذعنوا له بالطاعة، وطلبوا منه الصلح، وسلموا له ما معهم من خيل، وكانت نحو أربعين[100].

وعلى الرغم من تتابع الحملات التي قام بها بنو طاهر لإخضاع قبيلة المعازبةفإنها كانت تبوء بالفشل بعد رجوع بني طاهر إلى بلادهم، إذ إن طابع تلك القبيلة كما أسلفنا هو حب الخروج والتمرد على الدولة وعدم الانصياع لسلطاتها، فلم يمض عامان من حملة السلطان على بلادهم حتى عاودت قبيلة المعازبة التمرد والعصيان، الأمر الذي حتم على السلطان عامر الثاني النزول بنفسه على رأس حملة في سنة(899هـ/ 1494م).

وقد ذكر ابن الديبع أن السلطان سار إلى تهامة وبصحبته عدد من مشائخ الدولة الطاهرية، والأمير علي بن محمد البعداني، ولما وصل السلطان أمر بغزو المعازبة وكانوا متواجدين في قرية الزريبة[101]، وأباد عددًا منهم ونهب أموالهم ومواشيهم، كما أمر عبد الله بن سفيان وعلي بن شجاع العنسي بمهاجمة المعازبة ومحاصرتهم في كل الاتجاهات حتى أذعنوا للصلح[102]، وتابع بنو طاهر حملاتهم الانتقامية ضد قبيلة المعازبة، فأزهقوا أرواح عدد كبير منهم، وصادروا أموالهم ومواشيهم، وكان لذلك أكبر الأثر في إضعاف قواهم، فقد ذكر ابن الديبع أن السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب أمر عماله على زبيد بقطع النخل الخاص بتلك القبيلة، بل وصل الحال ببني طاهر إلى إحراق أصول النخل، لحرمان المعازبة من مزارعهم التي تُعد مصدرًا من مصادر قوتهم وعيشهم، وظل بنو طاهر يذيقونهم أشكالًا من النكال عامًا بعد عام، حتى خمدت ثورتهم طيلة ثمانية عشر عامًا.

وبعد أن استعادت قبيلة المعازبة أنفاسها نراها تقوم مرةً أخرى بأعمال السلب والنهب في تهامة، وقامت بمهاجمة القرى الموالية لبني طاهر في سنة (917هـ/1511م)، فأمر السلطان عامر الثاني عبد الله بن سفيان والي زبيد بمهاجمتهم وحصارهم، ولم يكتفِ بذلك بل قام بإرسال مدد لابن سفيان يتمثل في جمع كبير تحت إمرة عبد الوهاب العنسي، وحاصرا المعازبة وقد كانوا متحصنين في قرية الهيجة حتى بداية سنة(918هـ/1512م)، ونظرًا لعدم رضوخ قبيلة المعازبة وصلابة مقاومتها فقد نزل السلطان بنفسه على رأس قوة كبيرة وحاصر المعازبة حتى أذعنوا له بالطاعة[103].

استغلال المعازبة وصول المماليك إلى الحديدة والتعاون معهم ضد الدولة الطاهرية:

بدايةً يمكن القول إن موقف السلطان عامر بن عبد الوهاب لم يكن واضحًا في تقديم المساعدة للمماليك الذين طلبوا منه إقامة قواعد بحرية على السواحل اليمنية لمواجهة البرتغاليين، إذ اتسم موقفه بالمرواغة، الأمر الذي شجع القبائل المعادية له وخصومه من الزيدية على التواصل مع الأمير حسين الكردي الذي رحب بذلك، وبعد أن نفد الزاد على المماليك طلبوا من والي الحديدة محمد بن نوح تقديم المساعدة فرفض ذلك، حينها اتخذوا ذلك مبررًا لمهاجمة الحديدة، ونهبوا ما يكفيهم من المؤن والأخشاب وانسحبوا إلى جزيرة كمران[104]، بعد أن حصلوا على ما يريدون، كما خرّبوا المدينة عند دخولهم[105].

ويعزو بعض المؤرخين سبب اندفاع قبائل تهامة ومنها قبيلة المعازبة إلى جانب المماليك إلى الانتقام من قسوة ولاة وعمال السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، حيث اشتدت وطأة السلطان الطاهري على أهل اليمن لجمع الخراج منهم، حتى يعوض النقص الذي أصاب إيرادات التجارة بعد تحولها إلى طريق رأس الرجاء الصالح[106].

لقد تقدم المماليك نحو وادي مور[107]، حيث كانت قوة الدولة الطاهرية متواجدة فيه وعلى رأسهم محمد بن سليمان بن جياش السنبلي، وأصبح بنو طاهر عرضةً لبنادق المماليك والأسلحة النارية التي لم يكن بنو طاهر يمتلكونها، فانهزموا وقُتل السنبلي، وإلى ذلك أشار المؤرخ زبارة بقوله: "وارتاع لها جنود عامر، ووجفت القلوب وفرت جنود عامر وأهل الحديدة شذر مذر"[108]، واستولى المماليك على وادي مور في سنة(922هـ/ 1516م)[109]، فلما علم السلطان عامر بن عبد الوهاب وهو في المقرانة، أرسل أخاه عبد الملك الطاهري على رأس قوة إلى تهامة ووصلت في ربيع الأول سنة (922هـ/ أبريل 1516م)، وعسكر في منطقة تُسمى (المرجف)، فلما علم الأمير حسين الكردي خرج من جزيرة كمران، وهُزم الطاهريون شر هزيمة أمام المماليك، ومن ساندهم من أبناء قبيلة المعازبة، ثم تقدم الجيش المملوكي ومن معه نحو مدينة زبيد واقتحموها في يوم الجمعة 29 جمادى الأولى سنة (922هـ/ 21 يونيو 1516م)، بعد هزيمة ساحقة لعبد الملك بن عبد الوهاب، وعبد الوهاب بن عامر بن عبد الوهاب، وولى حسين الكردي عليها أحد قادة المماليك واسمه (برسباي)[110].

لقد كان للعداء المستمر بين قبيلة المعازبة وبني طاهر أكبر الأثر في تأييد تلك القبيلة لحملة المماليك، وفي رواية ابن الديبع ما يؤيد ذلك، إذ يقوم بسرد الأحداث وما قام به بنو طاهر من قتال شرس واستبسال ضد الأكراد على حد قوله، ثم يلقي اللوم على المنافقين من العرب ومن والاهم من قبائل تهامة، وعلى رأسهم قبيلة المعازبة التي قاتل أفرادها جنبًا إلى جنب مع المصريين بعد وصولهم إلى تهامة[111].

لقد كانت تلك المعركة بداية النهاية للسلطان عامر بن عبد الوهاب ودولته، فقد حاول جاهدًا مصارعة المماليك ومن ساندهم من القبائل المعادية له، إلا أنه قُتل في صنعاء في معركة نشبت بينه

وبين المماليك ومن ساندهم من الزيدية في ربيع الآخر سنة (923هـ / مايو 1517م)، وبمقتله أُسدل الستار على دولة بني طاهر في اليمن، واحتل المماليك صنعاء.

نتائج البحث:

1- اتسمت قبيلة المعازبة بالنزعة الاستقلالية، وعدم رغبتها في الانضواء تحت زعامة الدولة.

2- لم تتمكن دولة بني طاهر من إخضاع قبيلة المعازبة، ما عدا فترات قليلة، ثم عادت إلى التمرد من جديد.

3- ناصرت قبائل تهامة حملة المماليك على اليمن، وكان على رأسها قبيلة المعازبة ووقفت إلى جانبهم، حتى سقوط الدولة الطاهرية في أيدي المماليك سنة 923هـ.

4- أظهرت الدراسة مدى إفلاس دولة بني طاهر في صراعها مع قبيلة المعازبة، من خلال إحراقها للنخيل ونهب ممتلكات تلك القبيلة مثل: الأغنام، والأبقار، والجمال.

5- توصلت الدراسة -أيضًا- إلى أن القسوة التي استخدمها حكام الدولة الطاهرية ضد قبيلة المعازبة انعكست سلبًا على علاقتهم بقبائل تهامة الموالية لهم، من خلال اندفاع بعض تلك القبائل للتحالف مع المعازبة، إلى جانب اندفاعها أيضًا لتأييد حملة المماليك.

6- توصلت الدراسة أيضًا إلى أن قبيلة المعازبة ظلت شامخة ردحًا من الزمن رغم تنكيل حكام بني رسول، ومن بعدهم حكام بني طاهر، بها وبممتلكاتها.

الهوامش والإحالات:

(1) ذُؤال: من قرى وادي زبيد، الهمداني، الصفة: 232، وقد ضبطها الجندي: بضم الذال المعجمة وفتح الواو ثم القاف ثم لام، الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسفبن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك: 344/1.

(2) ابن الديبع، الفضل المزيد: 34.

(3) زَرْنَقُ، بفتح الزاي وسكون الراء وفتح النون وضم القاف، كجعفر: اسم، وهو زرنق بن وليد بن زكريا بن مُحمد بن عابد بن مُضرِّب، بطن من المعازبة باليمن، وهم الزرانقة، وولده زُرْنُوقُ ابن زَرْنَق، له عقب باليمن، الزبيدي، تاج العروس: 25/ 420.

(4) اليافعي، مرآة الجنان: 4/ 214.

(5) بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان: 1/ 536.

(6) ابن المجاور، تاريخ المستبصر: 62.

(7) الحاج، قبيلة المعازبة والدولة الرسولية: 40 وما بعدها.

(8) الحجري، مجموع بلدان اليمن: 2/ 394.

(9) نفسه: 4/ 636.

(10) نفسه، الصفحة نفسها.

(11) نفسه: 2/ 395.

(12) ابن الديبع، بغية المستفيد: 106. الجرافي، المقتطف: 82.

(13) رداع: مدينة كبيرة في شرقي مدينة ذمار بمسافة 53كم، وتُعرف برداع العرش، سكنها السلطان عامر بن عبدالوهاب، المقحفي، معجم البلدان: 1/ 681.

(14) هو السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن عباس الرسولي، تولى الحكم بعد وفاة أبيه الأشرف إسماعيل سنة 803هـ/ 1400م، استمر حكمه أربعة وعشرين عاما وثلاثة أشهر، استطاع خلال حكمه الحفاظ على وحدة البلاد، توفي سنة 827هـ/ 1424م، ابن الديبع، قرة العيون: 470، أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 227.

(15) ولد الإمام علي بن صلاح الدين بمدينة ذمار سنة 775هـ، ودعا للإمامة في سنة 793هـ، وتلقب بالمنصور بالله، وكانت بينه وبين سلاطين بني رسول عدة وقائع. ينظر: زبارة، أئمة اليمن: 1/ 280.

(16) ابن القاسم، غاية الأماني: 2 / 558.

(17) نفسه: 2 / 563.

(18) المقرانة: بلدة أثرية من أعمال رداع بالجنوب منها، على مسافة 62كم، وقد اتخذها بنو طاهر مقرًا لدولتهم، المقحفي، معجم البلدان: 2/1615.

(19) الكبسي، اللطائف السنية: 106.

(20) خُبان: بضم الخاء المعجمة وفتح الباء، ناحية واسعة بذي رعين شرقي ظفار وجنوبه وهي ما تعرف اليوم باسم (السدة)، المقحفي، معجم البلدان: 1/558.

(21) أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 249.

(22) هو السلطان الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي، كان مسجونا منذ عهد أخيه السلطان الناصر أحمد، فأخرجه الثوار من السجن وأقاموه سلطانا على البلاد سنة 831هـ/ 1428م، ولم تستقر البلاد في عهده حتى توفي سنة 842هـ/ 1439م، ابن الديبع، قرة العيون: 478. الكبسي، اللطائف السنية: 106. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 232.

(23) ابن الديبع، قرة العيون: 396.

(24) هو المظفر يوسف بن عمر بن إسماعيل بن العباس الرسولي، ولي السلطنة بعد وفاة الأشرف الرابع إسماعيل سنة 845هـ/ 1442م، وفي عهده كانت دولة بني رسول قد قطعت شوطا كبيرا نحو الانهيار حتى تم خلعه سنة 854هـ/ 1450م، ابن الديبع، قرة العيون: 488. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 238.

(25) ابن الديبع، قرة العيون: 403.

(26) هو المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف، أقامه المماليك سلطانا على اليمن، ودخل المسعود في صراع على السلطة مع المظفر يوسف بن عمر، فلما أحس المماليك بقوته خافوا من انفراده بالحكم، فخلعوه وأقاموا سلطانا آخر على البلاد هو المؤيد حسين بن الملك الظاهر بن الأشرف سنة 855هـ/1451م، ابن الديبع، قرة العيون: 490. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 242.

(27) ابن الديبع، بغية المستفيد: 118.

(28) ابن القاسم، غاية الأماني: 2/ 584، 585.

(29) ابن الديبع، بغية المستفيد: 119. ابن الديبع، قرة العيون: 404، 406. الكبسي، اللطائف السنية: 167.

(30) ابن القاسم، أنباء الزمن: 247. الجرافي، المقتطف: 82. العرشي، بلوغ المرام: 54. زبارة، خلاصة المتون: 3/ 11.

(31) عَدَن: بفتح العين والدال، مدينة كبيرة جنوبي تهامة عند مضيق باب المندب، المقحفي، معجم البلدان: 1025/2.

(32) زَبيد: وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، وقد أطلق هذا الاسم على المدينة التي تقع في منتصفه، المقحفي، معجم البلدان: 1/ 732.

(33) حَيْس: بفتح الحاء وسكون الياء، مدينة بالجنوب من زبيد بمسافة 35كم، المقحفي، معجم البلدان:1/ 546.

(34) ابن الديبع، قرة العيون: 406. الجرافي، المقتطف: 82. العرشي، بلوغ المرام: 54. شرف الدين، اليمن عبر التاريخ: 227. الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة: 148.

(35) أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 258.

(36) هو عامربن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ولد سنة 866هـ بالمقرانة، ونشأ في كفالة أبيه، فحفظ القرآن، ثم ملك اليمن بعد أبيه، ولقب الملك الظافر، فاختلف عليه بنو عامر، فقهرهم وأذعنوا له وملك اليمن الأسفل وتهامة، ثم صنعاء، وصعدة، ولما خرج الجراكسة إلى اليمن غلبوه، واستولوا على جميع ذخائره، وهي شيء يفوق الحصر، وقتلوه قريب صنعاء في آخر شهر ربيع سنة 923هـ، الشوكاني، البدر الطالع: 1/ 308.

(37) ابن الديبع، بغية المستفيد: 124.

(38) الحاج، قبيلة المعازبة والدولة الرسولية: 40، وما بعدها.

(39) ورد ذكر المعازبة كقبائل ثائرة في تهامة عند: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن: 224، 225.

(40) أورد الخزرجي ذكر المعازبة كقبيلة ثائرة ضد بني رسول في أكثر من أربعة وخمسين موضعًا في كتابه المكون من جزأين، وهو مؤرخ مشهور في عهدهم، الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية.

(41) الواسعي، تاريخ اليمن: 77. ابن شيبان، الوجود المملوكي في اليمن: 108.

(42) ابن الديبع، قرة العيون: 498. ابن الديبع، بغية المستفيد: 125.

(43) الضُجّاع: قرية بوادي رمع أو قريبا منه، المقحفي، معجم البلدان: 942/1.

(44) المحجرية: قرية تقع على وادي رمع، هامش قرة العيون، (3) 498.

(45) رمع: بكسر الراء وفتح الميم، واد مشهور بالشمال من زبيد، يشق طريقه بين جبال وصاب وريمة، وينزل إلى بني سوادة والحسينية ثم يصب في البحر الأحمر، المقحفي، معجم البلدان: 1/ 703.

(46) ابن الديبع، بغية المستفيد: 125. ابن شيبان، الوجود المملوكي في اليمن: 108.

(47) ابن القاسم، غاية الأماني: 2/ 588. زبارة، خلاصة المتون: 3/ 12.

(48) فشال: قرية كبيرة بينها وبين زبيد نصف يوم. الحموي، معجم البلدان: 4/ 266. وذكر الحجري أنها قد خُرّبت وعُمّر محلها قرية الحسينية، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 2/ 634.

(49) ابن الديبع، قرة العيون: 499.

(50) المدبي: نسبة إلى قرية المدّب، ابن الديبع، بغية المستفيد: 124.

(51) ابن الديبع، قرة العيون: 501. ابن شيبان، الوجود المملوكي في اليمن: 108.

(52) ابن الديبع، قرة العيون: 501.

(53) ابن الديبع، بغية المستفيد: 127.

(54) القرشية: هم من قبائل الأشاعرة في بلاد زبيد، وهي بلدة ومسكن قبيلة القرشيين، وكانت تلك القبيلة من أعظم قبائل تهامة، وأكثرها عددًا، وأشدها بأسًا، المقحفي، معجم البلدان: 2/ 1263.

(55) التحيتا: قرية من تهامة قرب زبيد، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 1/ 14.

(56) ابن الديبع، بغية المستفيد: 137. ابن شيبان، الوجود المملوكي في اليمن: 108.

(57) قرية الشبارق: تقع شرقي زبيد، وإليها يُنسب باب الشبارق أحد أبواب مدينة زبيد، المقحفي، معجم البلدان، 844/1. ابن الديبع، قرة العيون: 504.

(58) ابن الديبع، قرة العيون: 504.

(59) البطنُ: هم ما دون القبيلة، وفوق الفخذ، ابن منظور، لسان العرب: 13/ 54.

(60) ابن الديبع، قرة العيون: 504. ابن الديبع، بغية المستفيد: 137.

(61) الحسينية: من قرى وادي رمع من (بيت الفقيه) بمسافة 20كم، قيل إنها معمورة على أنقاض مدينة فشال، التي كانت أم قُرى وادي رمع، المقحفي، معجم البلدان: 466/1.

(62) ابن الديبع، بغية المستفيد: 138. ابن شيبان، الوجود المملوكي في اليمن: 108. شرف الدين، اليمن عبر التاريخ: 231.

(63) ابن الديبع، قرة العيون: 506.

(64) ذكر الأكوع محقق كتاب قرة العيون، لابن الديبع، في هامش (5): 506، أن تلك المعركة حصلت في ملتقى وادي فشال مع وادي رمع من شمال زبيد.

(65) بيت الفقيه بن عُجيل: من مدن تهامة ما بين زبيد والحديدة، وهي وسط بلاد الزرانيق تبعد عن الساحل نحو ست ساعات، نُسبت إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عُجيل المتوفى سنة 690هـ، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 2/ 636.

(66) شُجينة: قرية في بلاد الرامية من بلاد تهامة قريبة من المراوعة، سميت باسم أم الفقيه البجلي صاحب عُواجه، واسمها شجينة، وقبرها هناك، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 446/2.

(67) ابن الديبع، قرة العيون: 507. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 696. ابن القاسم، غاية الأماني: 603/2. زبارة، خلاصة المتون: 3/ 17.

(68) لحج: مدينة مشهورة على مقربة من عدن، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 2/ 677، تقع في الشمال الغربي من عدن، وتنسب إلى لحج بن وائل بن الغوث الذي ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، المقحفي، معجم البلدان: 1367/2.

(69) بنا أبَّه: بفتح الهمزة والتشديد، بلدة في لحج عُرفت بهذا الاسم نسبة إلى بانيها وهو رجل من قريضة يقال له (أبه)، وهي تُعرف الآن (مِيبّة) بميم مكسورة وياء ثم باء مفتوحة مشددة، بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان:1/ 7. المقحفي، معجم البلدان: 1/ 198.

(70) ابن الديبع، قرة العيون: 507.

(71) ابن الديبع، قرة العيون: 509. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 297.

(72) ابن الديبع، قرة العيون: 509. ابن الديبع، بغية المستفيد: 138، 139. ابن القاسم، غاية الأماني: 604/2. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 297.

(73) المراوعة: من مشاهير قرى تهامة، شرقي الحديدة، على مسافة ثلاث ساعات، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 704/2.

(74) الحجبة: ذكر الأكوع محقق كتاب قرة العيون، لابن الديبع: أنهم بطن من المعازبة، هامش (2): 510.

(75) ابن الديبع، قرة العيون: 510. ابن الديبع، بغية المستفيد: 141.ابن القاسم، غاية الأماني:2/ 605، أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 297.

(76) ابن الديبع، قرة العيون: 511.

(77) بيت الأكيد: يقول الأهدل في تاريخه: إنهم فخذ من المعازبة، يُقال لهم بيت الأكيد، بيت رئاسة وشرف، الأهدل، تحفة الزمن في سادات اليمن (خ): 204.

(78) ابن الديبع، قرة العيون: 511. ابن الديبع، بغية المستفيد: 145. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 298.

(79) زبارة، خلاصة المتون: 3/ 30، 31.

(80) بنو حفيص الزيديون: هم قبائل كانت تنزل تهامة تجاه جزيرة كمران، حيث تقع مدينة الزيدية المسماة باسمهم، ويعتبر بنو حفيص من رؤسائهم، محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر: 301، وتقع الزيدية بالقرب من وادي سردد في الجهة الشمالية الشرقية من الحديدة بمسافة 62كم، المقحفي، معجم البلدان: 755/1.

(81) الكعبيون: قبيلة معروفة في بطن تهامة، من عك، شمال زبيد، ابن الديبع، قرة العيون: 507.

(82) ابن الديبع، بغية المستفيد: 165.

(83) نفسه: 166، 167.

(84) التُربية: بضم التاء المثناة من فوق وتشديدها وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء، بلدة عامرة بالشرق من زبيد بمسافة عشرة كيلومترات، المقحفي، معجم البلدان: 227/1.

(85) ابن الديبع، بغية المستفيد: 72.

(86) نفسه: 178.

(87) نفسه: 182.

(88) هو عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين بن معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن فهر بن وهب بن حرب القرشي الأموي، ولي بعد أبيه الملك المنصور عبد الوهاب سنة 894م، وقد ذكر ابن المطهر أنه كان أعظم أعيان اليمن سلطانًا وأرفعهم شأنًا، وأوسعهم بلادًا وأكثرهم أجنادًا، ينظر: ابن المطهر، روح الروح- (خ): 4.

(89) جُبَن: بضم الجيم وفتح الباء، مدينة من قضاء رداع بالجنوب الغربي منها سكنها سلاطين بني طاهر، وبها قبورهم، المقحفي، معجم البلدان: 1/ 286.

(90) ابن الديبع، بغية المستفيد: 195. ابن شيبان، الوجود المملوكي: 108.

(91) ابن الديبع، قرة العيون: 529. ابن القاسم، غاية الأماني: 2/ 618.

(92) الكدحة: قرية في منطقة التربية، بالشرق الشمالي من مدينة زبيد، المقحفي، معجم البلدان: 2/ 1334.

(93) حازّة بني موفق: بلد دون زبيد قرب حرض، الحموي، معجم البلدان: 205/2. وذكر ابن الديبع: أنها في منتهى الجبال القريبة إلى سهل تهامة من الشرق، ينظر: ابن الديبع، قرة العيون: 531. وعند الحجري: كل أرض بين تهامة والجبال، تُسمى حازة، الحجري، مجموع بلدان اليمن: 212/1.

(94) ابن الديبع، قرة العيون: 531، 532.ابن الديبع، بغية المستفيد: 195.أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 298.

(95) ابن الديبع، بغية المستفيد: 196، 197.

(96) ابن الديبع، بغية المستفيد:196، 197، شرف الدين، اليمن عبر التاريخ: 233.

(97) الهيجة: هي الغابات ذات الأشجار الكثيرة، وذات الشوك الملتوية، وُيسمى اليوم هذا الموضع القصرة، وفيها كان يتحصن المعازبة والزرانيق في حروبهم، ابن الديبع، قرة العيون: 534.

(98) ابن الديبع، بغية المستفيد: 200.

(99) ابن الديبع، قرة العيون: 533. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 298.

(100) ابن الديبع، قرة العيون: 533، 534. أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 298.

(101) الزريبة: قرية كبيرة شرقي زبيد، وهي من مساكن الزرانيق، المقحفي، معجم البلدان: 741/1

(102) ابن الديبع، قرة العيون: 536.أحمد، بنو رسول وبنو طاهر: 299.

(103) ابن الديبع، قرة العيون: 599.

(104) كمران: ذكر الهمداني أنها من جزائر اليمن، الصفة: 93. وهي جزيرة مشهورة في البحر الأحمر أمام ميناء الصليف من ناحية الغرب، وفي الشمال من الحديدة، المقحفي، معجم البلدان: 2/ 1352.

(105) ابن الديبع، الفضل المزيد: 360. شرف الدين، اليمن عبر التاريخ: 236.

(106) سالم، الفتح العثماني الأول لليمن: 101.

(107) وادي مور: هو أكبر أودية تهامة وأكثرها خصبًا، وبه سُميت مدينة مور، المقحفي، معجم البلدان: 2/ 1681.

(108) زبارة، خلاصة المتون: 3/ 71.

(109) ابن الديبع، الفضل المزيد: 360.

(110) سالم، الفتح العثماني: 102.

(111) ابن الديبع، قرة العيون: 571.

قائمة المصادروالمراجع:

1) أحمد، محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، 1989م.

2) الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن، تحفة الزمن في سادات اليمن، مخطوط بمكتبة الأوقاف الشرقية، بالجامع الكبير، صنعاء، برقم (2143).

3) بامخرمة، الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت. 947هـ)، النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ط1، 1425هـ-2004م.

4) الجرافي، عبد الله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.

5) الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت. 732هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ج1، ط1، 1993م.

6) الحاج، محمد طاهر، قبيلة المعازبة والدولة الرسولية، مجلة شؤون العصر، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، صنعاء، ع34، 2009م.

7) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي، (توفي بعد سنة 702هـ) ، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، جامعة كمبردج، لندن، 1974م.
8) الخزرجي، علي بن الحسن، (ت. 812هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
9) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. 944هـ)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983.
10) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. 944هـ)، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1979م.
11) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. 944هـ)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2006م.
12) زبارة، محمد بن محمد، خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، الجزء الثالث، ط1، 2000م.
13) زبارة، محمد بن محمد، أئمة اليمن، القسم الأول، مطبعة النصر، تعز، ط1، 1375هـ.
14) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1409هـ - 1989م.
15) سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن 1538م _ 1735م، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1992م.
17) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ - من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1964م.
18) الشماحي، عبد الله عبد الوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة، بيروت، ط2، 1406هـ-1985م.
19) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
20) ابن شيبان، أحمد سالم، الوجود المملوكي في اليمن (1515- 1938م)، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م.
21) العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام، تقديم: الأب أنستاس ماري الكرملي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1939م.
22) ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت. 1100هـ)، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط مصور بدار المخطوطات، صنعاء تحت رقم (109).

23) ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت. 1100هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عاشور، القاهرة، 1968م.
24) الكبسي، محمد بن إسماعيل بن محمد، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد الأذرعي، مكتبة الجيل، صنعاء، ط1، 1426هـ- 2005م.
25) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت. 690هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض بلاد الحجاز- المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكار لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن، ط1، 1954م.
26) ابن المطهر، عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين، روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، مخطوط مصور تحت رقم (953)، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، 1401هـ- 1981 م.
27) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور(ت. 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1. د.ت.
28) المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، جزءان، 1422هـ/ 2002م.
29) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت. 350هـ) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الارشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ/ 1990م.
30) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى بفرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1428هـ-2007م.